تفسير إبن كثير

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ

يقول تعالى مخبرا عما يقوله لهؤلاء المشركين به ، المفترين عليه المكذبين بآياته : (ادخلوا في أمم) أي : من أشكالكم وعلى صفاتكم ، (قد خلت من قبلكم) أي : من الأمم السالفة الكافرة ، (من الجن والإنس في النار) يحتمل أن يكون بدلا من قوله : (في أمم) ويحتمل أن يكون) في أمم) أي : مع أمم .وقوله : (كلما دخلت أمة لعنت أختها) كما قال الخليل ، عليه السلام : (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) الآية [العنكبوت : 25] . وقوله تعالى : (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) [البقرة : 166 ، 167] .وقوله تعالى (حتى إذا اداركوا فيها جميعا) أي : اجتمعوا فيها

كلهم ، (قالت أخراهم لأولاهم) أي : أخراهم دخولا - وهم الأتباع - لأولاهم - وهم المتبوعون - لأنهم أشد جرما من أتباعهم ، فدخلوا قبلهم ، فيشكوهم الأتباع إلى الله يوم القيامة; لأنهم هم الذين أضلوهم عن سواء السبيل ، فيقولون : (ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار) أي : أضعف عليهم العقوبة ، كما قال تعالى : (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) [الأحزاب : 66 - 68] .وقوله : (قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون) أي : قد فعلنا ذلك وجازينا كلا بحسبه ، كما قال تعالى : (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون) [النحل : 88] وقال تعالى : (وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) [العنكبوت : 13] وقال : (ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) [النحل : 25] .